

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية السردية في رواية "أبكر قليلا من الموت"

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

تحت إشراف:

د. بن عتو حورية

إعداد الطالبات:

- قصر فاطمة
- مدرس هناء

السنة الجامعية: 2022_2023م

إهداء

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام الأتمان الأثمان على الحبيب المصطفى وأهله ومن
وفى أما بعد:

الحمد لله والشكر لله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمة العقل والدين ووفقني لتثمين
هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هاته التي مرت بكثير من العوائق، ومع
ذلك حاولت تخطيها ومجاورتها بثبات وفضل من الله ومن الله ومنه وكرمه وأوجه بذلك
شكري الخالص للوالدين الكريمين من سانداني عند ضعفي وأزالا من طريقي أشواك
الفضل حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي فهما سبيل سعادتني وراحتي في الحياة.

وشكر موصول الى كل معلم أفادني بعلمه ولم يبخل في مساعدتي وإخراج هذه الدراسة
على أكمل وجه. ي

ولا أنسى أنسى صاحبة الفضل والجهد التي لم تبخل أيضا علي بنصائحها وتوجيهاتها
السريرة التي كانت عوناً لي في إتمام هذا البحث فحينها يكون الجهد ممبياً والعطاء لا
تسمو النفوس الى منار الأبدان والتميز، وعندما يكون للشكر معنى وللثناء فائدة
فليرعى الله خطاك وليبارك مسعاك بالأجر والثواب، أرفع كلمة شكر الى الدكتورة
المشرفة بن عتو حورية، ألفه شكر لك أستاذتي كما أشكر كل من مد لي يد العون
من قريب أو بعيد.

وأخص بالذكر زوجي أيضا الذي كان الداعم الأكبر في كل شيء، فشكرا كثيرا على
ثقتك بنجاحي ودفعي نحو الأفضل.

أرجوا أن يكون بحثي هذا خالصا لوجه الله، وأن يكون فيه الفائدة، وأن يغفر لنا ذلاتنا
فيه ويثيبنا على ما وفقنا اليه ويعلمنا ويكتبنا مع طلبة العلم اتباعا لسنة نبيه الكريم عليه
أفضل الصلاة والسلام

فاطمة

إهداء

أهدي قلوبك وثمرتك هذا الجهد إلى:

أستاذتي الدكتورة حورية بن عتو التي أضاءت بعلمها عقلي
وهدي بالجواب الصحيح حيرة ستوالي فأظهرت بسماحتها تواضع
الأدباء، وبرحابتها سماحة العارفين.

إلى من ربنتني وأنارت دربي وأعاننتني بالصلوات والدعوات إلى
أعلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة.

إلى من أخذت منه معنى الإصرار والمكافحة لأصل لما أطابوا إليه
أبي الكريم أدامه الله - أحمد -

إلى السند الذي رافقني طيلة مشواري بغية إتمام هذا العمل إلى
رفيق دربي زوجي الغالي: سيد أحمد والديه الكريمين حفظهما
الله ورعاهما كذا إخوته وزوجة أخيه.

إلى إخوتي أصحاب المصم القوية والقلوب الحنينة والنوايا
الصادقة التي لطالما أمدتني بالقوة والتشجيع عبد الرحمان، علاء

الدين وسعد

وكل العائلة

إلى كل أستاذتي الأجلاء

هنا

ملخص الرواية:

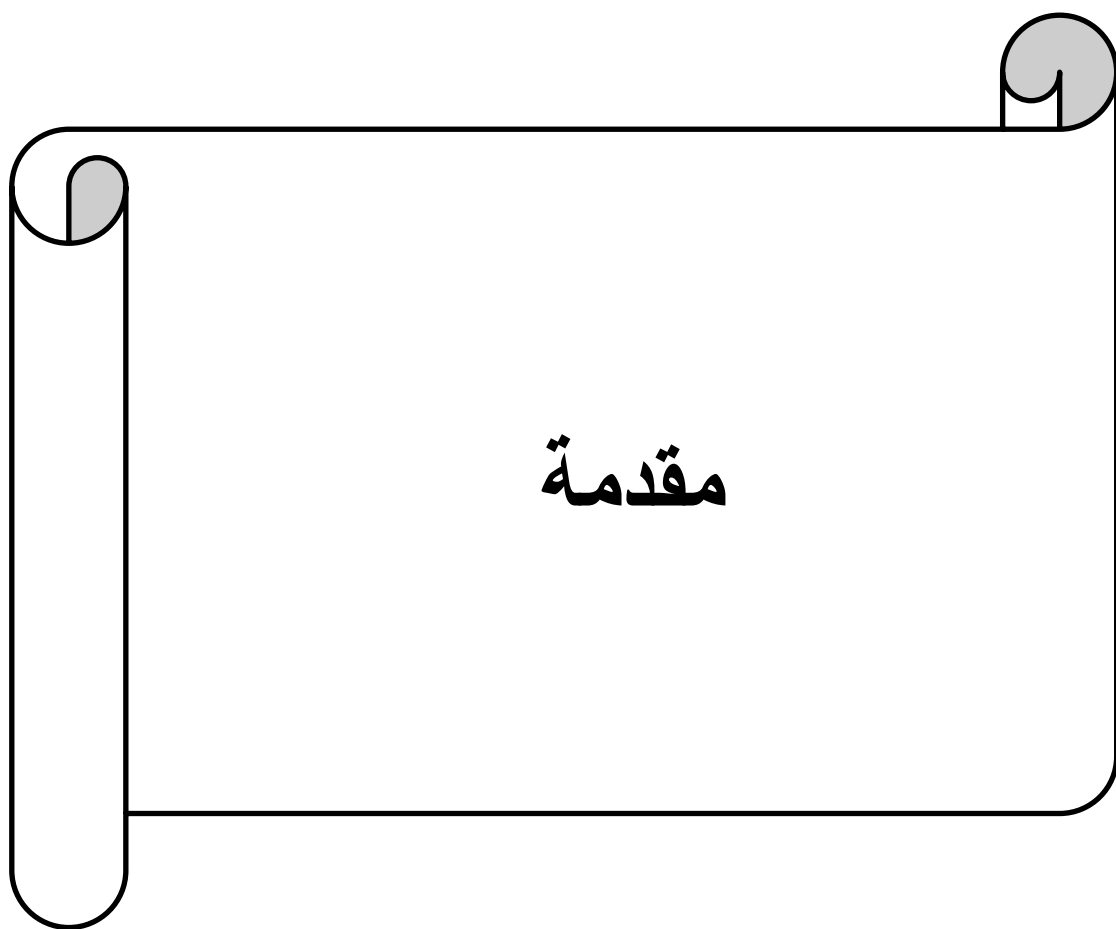
- رواية "أبكر قليلا من الموت" للروائي محمد جعفر الصادرة عن منشورات ضفاف لبنان والاختلاف الجزائر لعام 2022، تعود إلى ذلك الزمن مستحضرة روح الفنان المنمنمات محمد راسم عبر آلية قناع الرسائل التي يوجهها إلى مجموعة من الشخصيات الثقافية والفنية الفاعلة في ذلك الزمن، رسائل أراد بها محمد جعفر تحيين حادثة مقتل هذا الفنان ليس الغرض منه مقتل محمد راسم فقط بل الكثير من الفنانين الذين همشوا وقتلوا في ظروف غامضة فأصبح لا يقدم للفن اعتبارا ولا قيمة ثم إن هذا التحيين هو جوهر الرواية التاريخية ومن دونه تصبح تسجيلا باردا للأحداث الماضية وكما قالت الدكتورة "فاطمة بن أحمد" حين اتمامها لقراءة رواية "أبكر قليلا من الموت" : <<عندما انتهيت من قراءتها تذكرت مقولة مهمة لجورج طرابيشي وهي: أن المتقف كذبابة سقراط، دوره أن يوقظ لا أن ينيم ، أن يوسع لا أن يخدر...>> وذلك لأن الروائي في هذا النص يلسعنا بالسؤال المتجدد: لماذا تنتهي حياة الفنان أو المتقف الجزائري نهاية مأساوية؟
- هذا السؤال تثيره الرواية بالارتكاز على مأساة وفاة الفنان التشكيلي محمد راسم وهو في عقده الثامن حيث لم يشفع له فنه ولا مرضه وسنه ولا حتى عزلته رغبة في السلام الداخلي ليقتل هو وزوجته بدم بارد وتعلق القضية على مشجب الفاعل المجهول، علما أن الرواية لم تأتي على ذكر الحادثة بل إن أحداثها المتخلية تنتهي بتاريخ وفاته 30 مارس 1975. لكن يبقى موت المخفف هو بطل هذه الرواية وهذه الاخيرة قد تسلسلت أحداثها وفق التالي:
- 1922: استقر بباريس حيث قام بأعمال للناشر الفني بيازا منها تزيين اثني عشرة مجلدا لكتاب "ألف ليلة و ليلة"
- 1924: منح الوسام الذهبي من طرف مؤسسة الرسامين المستشرقين الفرنسيين.
- 1932: في 24 مايو تزوج بالأنسة كارن بونسون السويدية ثم عاد إلى الجزائر.
- 1933: حصل على الجائزة الفنية للجزائر.
- 1934: عين محمد راسم أستاذ بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة حيث يدرس فن المنمنمات الجزائرية.
- 1937: تعرض أعماله بالجناح الجزائري بالمعرض الدولي.
- 1950: انتخب عضوا شفيا في المؤسسة الملكية لرسامي وفناني المنمنمات لإنجلترا.
- 1960: نشر كتاب الحياة الإسلامية في الماضي.

- 1972: نشر كتاب محمد راسم الجزائري.

- 1975: وفاة محمد راسم وزوجته بالأبيار (الجزائر العاصمة) في ظروف أليمة وغامضة غالبا

على يد لصوص اللوحات.

وأما بالنسبة للرسائل التي استتج إليها بأسلوبه كانت كسيرة ذاتية كتبها بريشة فنان المنمنمات كي يقيم تاريخا موازيا بصوت الفنان القتيل، ثم إن هذه الحقيقة الروائية التي قدمها محمد جعفر عبر سرده السلس والمحكم استطاعت أن تحين من جديد قضية مقتل محمد راسم والأهم أنها تعيده إلى نطاق البحث.

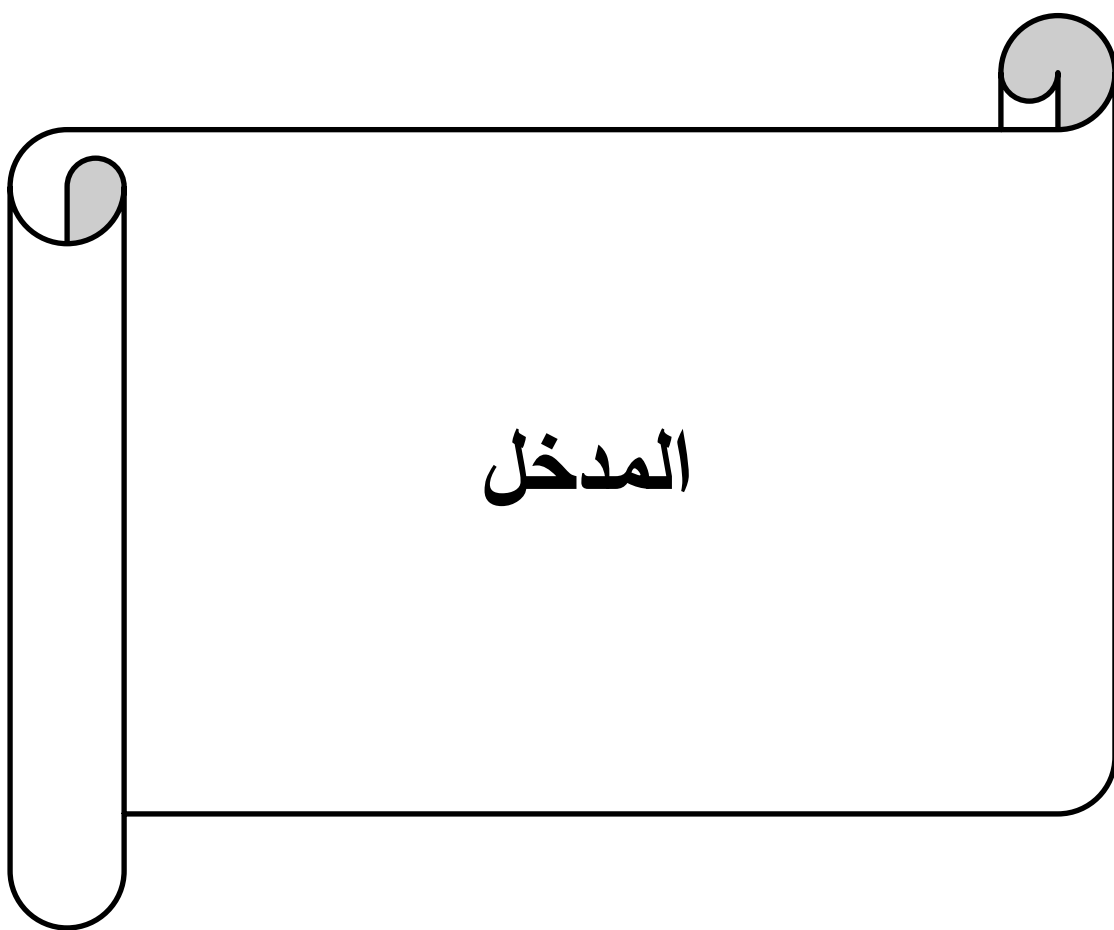


مقدمة:

ظلت الرواية الجزائرية متأخرة إلى جانب الرواية في الأقطار العربية الأخرى وذلك نتيجة الظروف القاسية التي مرت بها الجزائر إبان الإستعمار، والملاحظ على الرواية الجزائرية أنها قد صُبغت بصبغة ثورية بسبب مسابقتها للواقع ونقلها لمختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع، ولأن ارتباط الرواية الجزائرية بالثورة الوطنية وإتخاذها منها لا ينضب لتغرف منه مادتها نجد جل الروايات تنطلق من الحاضر لتتدرج بنا في شكل تداعيات وارتدادات نحو الماضي، وقد أفرزت هذه التداعيات شكلا سرديا وهو ما سيتم دراسته في رواية محمد جعفر "أبكر قليلا من الموت"، لنستجلي بنيتها السردية وعناصرها الجمالية المشكلة لها، ما أدى بنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- ما أسس البناء السردى عند محمد جعفر؟ وما التقنيات التي توصلها في نسيج الرواية؟
 - كيف وظف محمد جعفر عنصرى الزمن والمكان؟ وكيف قدم للقارئ شخصيات عالمه الروائي؟
 - للمكان علاقة بالشخصيات؟
 - هل تؤثر الشخصية في المكان؟ ما دلالة ذلك؟
- ما أدى بنا إلى إختيار هذا الموضوع لأسباب عدة نذكر منها:
- 1- الرغبة الذاتية المتمثلة في إنجذابنا للعنوان مما جعلنا نتحمس لمعرفة محتزى الرواية.
 - 2- حاجة الرواية الجزائرية إلى دراسة أكاديمية محكمة تبرز مدى فنيتنا وجماليتنا وتنفي عنها صفة الضعف وعدم النضج.
 - 3- الرغبة في تخصيص بحث أكاديمي يدرس - بإهتمام- أعمال الروائي الجزائري محمد جعفر .
 - 4- قناعتنا بأن البحث في بنية الرواية هو بحث في بنية الحياة ذاتها ذلك أن الرواية هي صورة الحياة كما تخيلها الروائي.
 - 5- إعتد البحث على حملة من المصادر والمراجع كان من أهمها: كتاب بنية الشكل الروائي لحسن البحري، تحليل خطاب للروائي سعيد يقطين وكتاب بناء الرواية لسيزا أحمد قاسم، وكتاب بنية الخطاب الروائي شريف حبيبة، بنية النص السردى لحמיד الحمداني، خطاب الحكاية لجيرار جنيت، ودراسات في النقد الأدبي ليمنى العيد وغيرها من المراجع
- ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث ما يلي:
- قلة الدراسات التي تناولت أعمال الروائي محمد جعفر.

- تشعب مسالك البحث نظرا لطبيعة الدراسة السردية، التي تقتضي تحليل كل العناصر المكونة للنص (الزمن بتفريعاته، المكان بأنواعه المختلفة، الشخصيات بتصنيفاتها المتباينة...).
 - قسمنا بحثنا الى مقدمة ومدخل وفصلين مميزين (نظري وتطبيقي) تليها الخاتمة وملحق وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة، إذ جاء في المدخل مفاهيم عامة لما يحتويه العنوان (البنية والسرد) لأنه يعد أساسا لكل دراسة علمية، فتناول الفصل الأول التشكيل الزمني في رواية أبكر قليلا من الموت والمتمثل في العناصر التالية (المفارقة، المدة والتواتر بأنواعهم) أما الفصل الثاني فقد عنوانه بجمالية الفضاء في رواية أبكر قليلا من الموت والذي كان عبارة عن جزء نظري وتطبيقي مباشرة يخص العناصر التالية: الفضاء والمصطلحات المقاربة له إضافة الى علاقة الفضاء بالزمن /المكان. ثم دراسة الفضاء المغلق والمفتوح في الرواية.
 - وقد فرضت طبيعة موضوعنا هذا حضور المنهج البنيوي باعتباره مساعدا على تحديد العناصر البنائية وتفكيكها في البنية الروائية بوصفه أقدر المناهج النصانية على تحليل البني المشكلة للخطاب الروائي.
- وفي الختام نرفع جزيل شكرنا وعظم إمتناننا إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة حورية بن عتو على ما قدمته لنا وتحملها لأعباء الإشراف فلولاها بعد الله ما كان لهذا البحث أن يصدر في هذه الهيئة، ولا أنسى كاتب هذه الرواية "محمد جعفر" الذي ساعدنا فيها شخصيا وأحمد الله تعالى الذي منحنا القوة والإرادة لاستكمال هذا البحث.



المدخل:

البنية:

لغة: "البنى: نقيض الهدم ومنه بني بناء، تبينا وبني وبنينا وبيننا، والبناء جمعة ابنية وابنيات جمع الجمع، والبنية والبنية: ما بنيه، وهو البنى ويقال البنى من الكرم لقول الحطيئة: أولئك قوم إذا بنوا أحسنوا البنى وقد تكون البناية في الشرف لقول لبيد:

فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه ***** فسما اليه كهلها وغلماها

ويقال: فلان صحيح البنية: أي الفطرة، وسمي البناء بناء من حيث كان البناء لازماً موضعاً لا يزول من مكان الى غيره.¹

ومنه كان البناء يعني إقامة شئ ما بحيث يتميز بالنبات ولا يتحول الى غيره والبناء مصدر بنى وهو الأبنية أي البيوت، وتسمى مكونات البيت بوائف جمع بوان وهو اسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء.² فالبناء هنا يعني المكونات التي التي يقوم عليها البيت، ومنه انتقل الى الاشكال السردية، خاصة الرواية لانها تقوم على مجموعة من المكونات البنائية.

اصطلاحاً:

تدل البنية على مجموعة من الدلالات والتحويلات المختلفة، فهي تختلف من علم الى علم، ففي الرياضيات مثلاً، يرتبط مفهوم البنية بمفهوم الشكل، ويرتبط مفهوم البنية في اللسانيات بمفهوم النص. ويرى جورج مونانان: " لفظة البنية ليست لها أية رواسب او أعماق ميتافيزيقية، فهي تدل على البناء بمعناه العادي".³

فالبنية هي التركيب الداخلي للعناصر التي تكون النظام في هذا يقول جون بياخيه: 'البنية سنق من التحويلات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا بدون ، ان يكون بشأن هذه التحويلات ان تخرج من حدود ذلك النسق'.⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط، 1997 مادة (ب، ن، ي) ص 28 .
² ثورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، اشراف محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية 2008، ص5.
³ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية فاللسانيات، ط1، جدار الكتاب العالمي، الأردن 2009، ص94.
⁴ يمنى العيد دراسات في النقد الادبي، ط3، دار الافاق الجديدة بيروت 1985، ص38.

- مع ان مصطلح البنية جاء متقدما فهو لا يحمل معنى لوحده، بل يكتسب معناه ضمن النبوية (structuralisme) التي ظهرت كمنهج نقدي يسير وفق قوانين واليات خاصة بتحليل النصوص بالرغم من ان النبوية جاءت من لفظ النية على حد تعريف ليفي ستروس (levi strauss) للنبوية " قد جاء لفظ النبوية من البنية، وهي كلمة تعني الكيفية التي يشيد عليها بناء ما"¹ فهي تهتم بطريقة بناء ما.

¹نزوية نزاغر، معمارية للبناء بين الف ليلة وليلة والبحث عن الزمن الضائع، رسالة دكتوراه، اشراف صالح مفقودة جامعة بسكرة، 2007-2008، ص63.

الفصل الأول

التشكيل الزمني في رواية أ بكر قليلا من الموت

أ- المفارقة

- الإسترجاع بأنواعه

- الإستباق بأنواعه

ب- المدة

- تسريع السرد (الخلاصة-الحذف)

- تبطوء السرد (الوقفة-المشهد)

ج- التواتر

التشكيل الزمني في رواية "أبكر قليلا من الموت":

1_ المفارقة:

مفهومها:

هي الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن والتسلسل المنطقي للأحداث، سواء بعودة الأحداث الى الوراء، او محاولة استشراف مستقبل شخصية وهي نوعان: الاسترجاع والاستباق.

تمفصلاتها:

1_ الاسترجاع:

بعد مفارقة زمنية تعيدنا الى الماضي بالنسبة الى اللحظة الراهنة وهو استعادة لواقعة حدثت قبل اللحظة الراهنة او اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الاحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع¹. ويمكننا تعريفه على انه عملية سردية تكون بالعودة الى الخلف ابتداء من النقطة التي يتوقف عندها السرد، كما انه فسحة معينة وكذلك بعد معين واكمال الاسترجاع او العودة يملا الثغرات السابقة التي نتجت من الحدث او الاغفال في السرد والاسترجاعات المتكررة والعودة تعيد ذكر الوقائع الماضية². فهو كل "ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة"³. ويعتبر من ابرز العناصر السردية التي استفادت منها الرواية واستطاعت من خلالها ان تتلاعب بالزمن وتحرره خطيئته الخائفة، وفيه يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود الى بعض الاحداث الماضية ويرويها لاحقه لحدثها⁴.

ان الاسترجاع يتيح فرصة مهمة من اجل القاء الضوء على الجوانب المعتمة في القصة والتعريف أكثر ببعض الشخصيات، إضافة الى توضيح بعض الغموض خاصة ان الاسترجاع لبنة أساسية من لبنات الروائي واسقاط احدي الاسترجاعات يؤدي الى تخلخله، ونظرا لاختلاف مستويات الارتداد الى الخلف من الماضي البعيد والماضي الى الماضي الغريب، فقد نشأ نوعان من الاسترجاع هما:

¹جيرالد برنس، المصطلح السردية ت، عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص25

² المرجع نفسه، (ن.ص).

³ سيزا احمد قاسم، بناء الرواية، دار التسوير، بيروت، ط1، 1985، ص40.

⁴ جيرار جنيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج. تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر، المجلس الأعلى للثقافة.

ط2. 1997، ص51.

انواعه:

1_ الاسترجاع الخارجي Analapsie Externe

ويعود الى ماضي سابق لبداية الرواية،¹ فهو خارج الحكاية الأولى ولا يلبث ان يدخل معها، لان وظيفته الوحيدة هو اكمال هذه الأخيرة، ويعرفه عبد المنعم زكريا القاضي بعبارة واضحة "الاسترجاع الخارجي استعادة احداث تعود الى ما قبل البداية الحكيم"². أي استعادة احداث ووقائع تعود الى ما قبل بداية الحكيم اذ يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدا الحاضر السردى. بحيث يستدعيها الراوي اثناء السرد ويعترف أيضا بانه تذكر السارد لأحداث ماضية وقعت قبل زم سرد القصة الأولى لملء نقائص في الاستمرار الزمني، فلا توشك في أي لحظة ان تتداخل مع الحكاية الأولى³ وان توظيف الاسترجاع الخارجي من شأنه ان يساعد القارئ على التوغل في ذاكرة الراوي والتعرف على احداث سابقة لبداية القص دون ان يؤثر ذلك على المجرى الزمني للقصة، ونلتمس ذلك في الرواية، فيما يلي:

في الرسالة الأولى: استرجع المؤلف قصة محمد راسم التي جاوز حدوثها الخمسين عاما، والذي يحاول من خلالها التفتيش عن حقائق غامضة حيث قال: "تمر الواقعة والتي جاوز حدوثها، الخمسين عاما.....تمتد الى الابد".

في الرسالة الرابعة: "مسترجعا زوجة راسم التي أقدمت على الانتحار عندما تخلى ابنهما المتبني:" كانت في الخامسة والأربعين عندما أقدمت على الانتحار..".

يقول راسم في رسالة الى صديقه جاكوب: "كنت ما ان تنتهي من وصلتك حتى تتسحب الى حيث اجلس في اخر القاعة.....".

الرسالة الخامسة: "في لقاء صحفي لراسم قال: "يقول في زمن داوود عليه السلامالى واحدة من المرأتين".

كذلك استرجاع لفناننا من فترة صباه قائلا: "الوذ بالذاكرة، احفر عميقا مستعيدا حكايات وقصصا حصلت معي عنوانها النساء".⁴

سيزار أحمد قاسم، بناء الرواية، ص 40¹

عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دار النشر للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009، ص 111.

جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 61.³

محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت.⁴

2- الاسترجاع الداخلي: Analepsie Interne

وهو العودة الى الماضي لا حق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص¹، يقول عبد المنعم زكريا هو: استعادة احداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها²، بحيث يتيح الفرصة للروائي من اجل إعادة احداث لها صلة بالقصة الرئيسية وشخصياتها المركزية لمسارها الزمني.

وهو أيضا ذكر السارد لأحداث ماضية وقعت بعد بداية القصة أي بعد نقطة الصفر (بداية القصة). فالاسترجاعات الداخلية حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني للقصة الأولية³ وهذا من خلال مضمون الاحداث فالاسترجاعات هنا تتناول حظ العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى⁴، وهي ان ندخل داخل القصة الأولية قصة جديدة أي تتعلق بان ندرج داخل سياق الحكاية الأولى الأساسية عناصر جديدة غير متصلة فيها.⁵

وبهذا فالرواية كانت كلها عبارة عن استرجاع لذكرى المرحوم محمد راسم فهي زاخرة بهذا النوع وسأعطي مجموعة من الأمثلة على سبيل الايجاز لا على سبيل الحصر.

الرسالة الأولى: "هل كان يعالج انتظارا ما؟ ثم لماذا اعنت على باله تلك الذكرى دون سواها؟" وفي موضع اخر: "كانت تلك أولى الصور التي داهمته بعدما استفاق من البنج..... والعودة الى البيت".
ايضا عند استذكاره لبقائه في المستشفى وخوف زوجته عليه قائلة: كم كان ذلك مخيفا وصعبا...".
وفي مراسلته-راسم- لصديقه: "اه لو اكتشفت ما كنا نفعله شقتك لكرهتك حينها وكرهنتي!..."
الرسالة الثانية: في ذكر جارة له -راسم- سيرد المؤلف: "يعود فيتذكر الشابة، ويتساءل مجددا هل كانت حقيقة؟....."

"اذكر اننا التقينا اول مرة في معهد الفنون، اين اشتغلت أستاذنا في فن المنمنمات"

الرسالة الخامسة: "كان لا يزالان امام الكشك..... كما قد يبدو الامر مثير للزينة لمن يلاحظها معا".⁶

وهذه كانت بعض النماذج التي وجدناها من الاسترجاع بنوعيه في الرواية.

¹ سيزا احمد قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985، ص40.

² المرجع السابق نفسه، ص112.

³ جبرار جنيت، خطاب الحكاية، ص61.

⁴ سوسن رمضان، بنية الخطاب السردي في رواية جوية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين حلاجي، رسالة

ماجستير، جامعة سكيكدة، 2014-2015، ص21.

⁵ عمر غيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي.

⁶ محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت، ص132.

مفهوم الاستباق:

تقف تقنية الاستباق او كما يعبر عنها بالاستشراف على الضد من تقنية الاسترجاع، وهو انتقال السارد من نقطة السرد الحالية الى المستقبل والتنبؤ بأحداث من المحتمل وقوعها، ويثمان الاستباق بتأثيره الخاص في تركيب الحكاية فما يؤمى اليه بإيجاز سيتحول لاحقا الى واقعة تندرج في حكاية مولدا في القص حالة من الترقب والترصد لما سيأتي¹ وهذا التوقع والتطلع الى ما هو ات هو الوظيفة الاصلية الأساسية للاستباقات بأنواعها المختلفة²، كما انه عبارة عن تنبؤات و تكهنات لما هو متوقع حصوله. وتأتي على شكل توقع حادث او التوقع بمستقبل الشخصيات³.

أنواع الاستباق:

تنقسم الى قسمين داخلية وخارجية وهي:

أ_ الاستباقات الخارجية:

وهو توقف السارد في زمن السرد وانتقاله الى خارج القصة الأولية، وعرضه لأحداث يتوقع حدوثها، وهو عند جنينت ما كان خارجا عن حدود الحقل الزمني للحكاية الأولى⁴. ويندرج الاستباق في الرواية فيما يأتي:

الرسالة الثانية: استبق المؤلف موبه قائلا: " عام، عامان، او بضع سنين يسيرة على أكثر تقدير ثم يحضره الموت للعين."

من جهة أخرى قال المؤلف-محمد جعفر- عن جارتته مستبقا الاحداث: " لا يستطيع الجزم وتبدو دون الثلاثين، لا مجال للمقارنة." ⁵

الرسالة الخامسة: يقبل محمد جعفر ان _ راسم كان في لقاء صحفي مع شاب وقد استبق حدث تعبه وارهاقه قائلا: يقدر ان اللقاء الذي سيدوم نحو ساعة كاملة.....اعادته الى الحياة دون ان يضيعوا الفرصة." ⁶

¹ السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992، ص114.

² بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمان-الشخصية) حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص113.

³ المرجع السابق نفسه، ص132.

⁴ جيرال جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، 1997، ص77.

⁵ محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت ص39.

⁶ محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت، ص117.

ب- الاستباقات الداخلية:

وهي بخلاف الاستباقات الخارجية من حيث وقوع مداها الزمني داخل نطاق المحكي الأول من دون تجاوزه.¹

ومن امثلة هذا النوع في الرواية:

الرسالة الأولى: مشاعر زوبة راسم وتصورها فقدانه، " تخاف ان تتربص بها مشاعر جريتها ليس قبل مدة طويلة..."

وفي موضع اخر من الرسالة التي أرسلها راسم لصديقه اذ يستبق فيها حتمية موته على انها مجرد قول عابث: " ماذا ساروي للموتى أولئك الذين سبقوني الى الحق؟

بماذا سعالج وحدتي في تلك الظلمة الأبدية؟ وكيف يمكنني حتى ان احتملها؟"²

الرسالة الثانية: اخذ راسم يتكهن او يستقرء جاريته مستبقا ملاقاتها " اجزم انها لا يمكنها ان تشبه أولئك الذين اخذوا يعزون المدينة مؤخرا".

الرسالة الثالثة: " هل ما أصاب جان سيناك هو العاقبة التي تنتظرن؟"

جاء هذا السؤال على صيغة استباق لما سيحدث له لاحقا.

الرسالة الرابعة: وفي ذكر التساؤلات قد طرح راسم مجموعة من الأسئلة استبقت الاحداث عند تبنيه لطفل

بغية تربيته: " أي الأسماء سيحمل؟ أي دين سيتبنى؟ أي مدرسة سيدخل؟"³ أي مشتقة مقدر لي ان القاها

لو حصل وأصابها مكروه فوجدت نفسي دونها؟ "... ما اعرفه اني ساهوي... فانا لت اتحمل لعنة

كهذه"⁴. هنا استبق راسم وفاة زوجته متخيلا الامر، " لانهم سيكونون قد قرروا ما يرونه بشاني،

وسيستشيرون الي باني متهم ومدان" متحدثا هنا عن الذين يرقبونه و كانه يعرف منهم ما ينتظره

ب_ المدة:

بعد دراستنا للمقارنة في الرواية تجلياتها، نتطرق بعدها الى المدة او الديمومة كما يسميها البعض.

وهي: " ضبط العلاقة، الزمنية التي تربط بين زمن الحكاية التي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام

والشعور وبين طول النص القصصي الذي يقاس بالاسطر والصفحات والفقرات والجمل."⁵

¹ مستويات دراسة النص الروائي، عبد العالي بوطيب، مطبعة الأمنية، دمشق الرباط، 1999، ص157.

² محمد جعفر، ابكر قليلا من الموت ص27.

³ محمد جعفر، ابكر قليلا من الموت ص77.

⁴ المصدر نفسه، ص85.

⁵ مدخل الى نظرية القصة تحليلا، سمير المرزوقي وغيره، دار الشؤون الثقافية العامة، افاق عربية، بغداد، 1986 ص85.

وقد قسم حنين امن الحكاية وطول النص القصصي الى 4 حركات. سردية اثنان منهما تقومان بتبطينة السرد والاخران تقومان بتسريع السرد مهما (الخلاصة والحذف) وهما (الحوار والحذف).

وسنتطرق لكل منهم بالتفصيل مع تقديم نموذج من الرواية.

1_ تسريع السرد:

ا_ الخلاصة: (المخلص).

تقنية زمنية تشترك مع الحذف في تسريع زمن السرد القصصي، اذ يقوم الراوي بسرد احداث ووقائع استغرقت أياما عدة او شهورا او سنوات في بضعة كلمات او اسطر او فقرات من دون الخوض في جزئيات الاعمال او الاقوال وتفصيلها التي تتضمنها تلك الاحداث.¹ يعتمدها المؤلف للتقليل من القصة الطويلة او المدة الطويلة، لذكر ما قل ودل من الاحداث المهمة، وللخلاصة وظائف عدة يمكن اجمالها في:²

- المرور السريع على ازمة طويلة.
- تقديم عام للمشاهدة والربط بينها.
- تقديم عام الشخصية الجديدة.
- عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع لمعالجتها معالجة تفصيلية.
- الإشارة السريعة الى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من احداث.
- تقديم الاسترجاع.
- تجسيد التلخيص في الرواية فيما يأتي:

الرسالة الأولى: وجد في المقطع الذي سرد فيه الراوي قصة ذهاب محمد راسم الى باريس والتي استغرقت منه ساعات للوصول اليها فلخصها لنا الراوي فيما يلي: " و قد وصل الى باريس في صباح يوم السبت بارد.....من الجزائر حيث يقيم."³

وفي موضع اخر: تفعل ذلك في وثوق بعدما خيرتني، اكثر من خمسين عاما."⁴

¹نشوار المحاضرة واحبار المذاكرة، القاضي أي علي المحسن بن علي التتوخي، تحقيق عبود الشالحي، دار الصادر، بيروت، ط1، 1981، ط2، 1990، ص349-350.

²بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ سيزا قاسم، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص78.

³محمد جعفر، الرواية، ص9.

⁴المصدر نفسه، ص31.

الرسالة الثانية: لخص لنا ما حصل مع زميلته باية في فقرة موجزة: "ما حصل قد حصل، انها مرحلة و انتهت الى حالها.....فما الذي صار لنتتهي ملوثين بهذا القدر؟"¹

الرسالة الثالثة: جاء في هته الرسالة التلخيص على شكل تساؤلات طرحها محمد راسم: "كيف لا نستطيع حقا ان تختفي بمن كان ذات يوم قريبا منترهبنا لأننا لن نرتعد؟

ويتساءل في موضع اخر "هل ما أصاب جان سيناك هو العاقبة التي تنتظرنا؟
الرسالة الرابعة: ("اين ذهب حينها؟ اين توارى؟

كذلك في موقع اخر عند تبني راسم وزوجته لطفل و تلخيص فترة معينة كان فيها الطفل عبثا عليهما قائلا: " ولم يدم الامر طويلا حتى بدأت أعباء الطفل تضايق كليهما....."

الرسالة الخامسة: جاء حديثهما باللغة الفرنسية، مع ذلك تاكد له انها ابنة البلد، لخص حديثه مع جارته في هذه الجملة المقتضية.

الرسالة السادسة: في لقاء له (راسم) مع الصحفي لخص مجموع الأسئلة في فقرة ساردا: وجد نفسه امام جزمة كبيرة من الأسئلة، تعلقت بكل شئ يخصهقد جعله يعيش جلسة استنطاق لا تخلو من تعذيب.²

من جهة أخرى يلخص راسم المعارك التي وقعت في الجزائر والثورات في سؤال طرحه في رسالته للمخرجة سيسيليا غرانت: "ساسالك ماذا عن المعارك في أراضيها نفسها؟

الرسالة السابعة: لخص محمد جعفر مكوث كارين-زوجة راسم- في مدينة روجين والاتفاق الذي جري بينهما: " ومكثت متخفية في مدينة³ روجين أسبوعا كاملا، بعد ان ركبت عبارة تجارية قادتها اليها كما نص الاتفاق.

الرسالة التاسعة: وفي اخر هذه الرسالة لخص لنا محمد جعفر مقتل راسم في فقرة قصيرة قائلا: " بتاريخ 30 مارس 1975م،.....⁴ولأنه لم يتم التعرف على الجاني، أغلقت القضية، وقيدت ضد المجهول.

ب_الحذف:(الاضمار)

الحذف او كما يطلق عليه القفز هو الحركة الزمنية الثانية التي يوظفها الراوي من اجل زيادة سرعة السرد، ويعرف الحذف على انه: " ذلك الشكل السردى الذي يسقط جزء من الحدث او المادة الواقعية

¹المصدر نفسه، ص51.

²المصدر نفسه، ص118-119.

³محمد جعفر، ابكر قليلا من الموت، ص148.

⁴المصدر نفسه، ص198.

الخام في النص، مكتفيا بالإشارة إليه بصورة ظاهرة او ضمنية حينما ينتقل السارد او الراوي من فترة زمنية الى أخرى من دون ذكر أي شئ عن كيفية تحقق الحدث".¹

وعلى هذا فالزمان على مستوى الوقائع سيكون زما طويلا اذا ما وزن بالزمان على مستوى القول اذ يكون حينئذ زما موجزا مقاربا للصفر.²

أنواع الحذف: وله نوعين:

الحذف الصريح:

ويراد به ذلك الحذف الذي يوظفه الراوي اثناء سرده للاحداث مع إشارة محددة او غير محددة.³ يسهل بذلك للقارئ معرفة وإدراك ما اذا كان في الحدث حذف و من امثله في رواية ابكر قليلا من الموت تجد و رغم قلتها: في الرسالة الأولى: حذف المؤلف فترة شبابه _راسم_ مصرحا بها فيما يلي: " في شبابه كثيرا ما اغوته النساء...'

في الرسالة الثانية: تم حذف أسابيع من شهر جانفي وذكر الأسبوع الأخير منه: "الأسبوع الأخير من شهر جانفي" ليواصل ساردا احداث ذلك الأسبوع.

الحذف الضمني:

هو الحذف الذي لا يصرح بوجوده في النص، وانما يمكن للقارئ الاستدلال عليه من خلال ثغرة في التسلسل الزمني او انحلال الاستمرارية السرد.⁴

وهذا النوع اصعب بقليل نوعا ما عن الحذف الصريح لانه يحتاج الى سعة تفكير وفطنة بما يلمح له الراوي. ولم يكن لهذا النوع حضورا وفيرا له في الرواية فقط في بعض المواقف السردية مثل:

الرسالة الثالثة: "ومن شدة معاناتهم امنوا بان الثورة جاءت لتحررهم ولما تحقق الاستقلال تعنوا الصحراء، واعتقدوا ان الوقت حان لينعموا بهبات الحرية". حذفت مرحلة الثورة كلها والتي دامت اكثر من 100 سنة دون ذكر المدة التي استغرقتها.

الرسالة الرابعة: اذ حذفت فترة وقائع حرب ما بين إسرائيل والحرب فيما يلي: " وكان ذلك لما التقينا في خريف عام 1971 عقب هزيمة العرب النكراء، وقبل حرب 1973".⁵

¹ تقنيات الزمن في السرد القصصي من الزمن التخيل الى زمن الخطاب، عواد علي، مجلة الاديب المعاصر، ع44، 1992، ص27

² تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي، بمنى العيد، دار الفارابي، لبنان، ط2، 1999.

³ خطاب الحكاية بحث في المنهج، جيرار جنيت، محمد معتصم و اخرون، الهيئة العامة للمطابع الاميرية، ط2، 1997، ص119.

⁴ خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، جيرار جنيت، محمد معتصم و اخرون، الهيئة العامة للمطابع الاميرية، ط2، 1997، ص119.

⁵ محمد جعفر، ابكر قليلا من الموت، ص88.

2- ابطاد السرد:

1_ الوقفة:

فتكون في مسار السرد الروائي عبارة عن توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه الى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها¹ وهذا ما دل انما يدل على ضرورة استخدام المؤلف لتقنية الوصف التي لا مناص منها كونها تخلق جمالية وتمكنه المؤلف من استعراض قردحيته في الخيال. وهذه الطريقة تبطؤ من سيرورة الرواية وقد اعتمدها محمد جعفر في الكثير من المواقع مثل:

في الرسالة الثانية: استوقف السرد واصفا الشتاء بقوله: "الشتاء يمارس سطوته ويبدو مستحكما وفي الجو برودة عليّة.....ويلف حول رقبتة وشاحا يبقيه دافئا."²

في وصف جارتها: "فاذا هي ممشوقة القامة.....مع قميص ابيض."

في الرسالة الثالثة: يصف المقهى: "كانت المقهى عبارة عن فسحة كبيرة بلا حس او ذوق، في حرب غير معلنة."³

في موضع اخر: "كانهم اللاعبون في المقهى، سيسخرون جميعا."

وأیضا واصفا الجو: "احتضنه الشارع.....دون ان يشد انتباهه شيء."⁴

الرسالة الخامسة: "انها تلبس تنورة باللون غامقة.....مونطو اسود فاردة جناحيه."⁵

الرسالة السابعة: واصفا الشرطي: "شوارب ثخينة يظل يثته بعناية فائقة كلما اهتز جسده."⁶

الرسالة الثامنة: "كانني ظلت ماسورا بشهوتي الا على خيبة."⁷

الرسالة التاسعة: في وصفه لصديقه جاكوب وزوجته ونفسه: "انت بقميص مزخرف متعدد

الألوان.....شاربي الكث."⁸

¹ حميد لحداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط3، 2003، ص76.

² محمد جعفر، ابكر قليلا من الموت، ص33-38.

³ المصدر نفسه، ص54

⁴ المصدر نفسه، ص60-63.

⁵ مصدر نفسه، ص99.

⁶ مصدر نفسه، ص140.

⁷ مصدر نفسه، ص172.

⁸ مصدر نفسه، ص196.

ب_ المشهد:

" يحتل المشهد موقفا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية وبين المقطع الحوارى الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد.¹"

وهو من حيث الاستغراق الزمني، وبين ان التعارض في الحركة بين مشهد مفصل، ومحكي مجمل في الحكاية الروائية، يحيل دوما على تعارض في المضمون بين الدرامي وغير الدرامي، لان ازمنة النص الروائي القوية تزامن اكثر لحظات الحكى حدة، في حين ان الأزمنة الضعيفة تلخص في خطواتها العريضة، وميز بين مشاهد درامية، ومشاهد نمطية او تمثيلية، يندثر فيها النص الروائي كليا، لصالح العت النسفي، والمجتمعي.²

وتحتوي على مجموعة من المشاهد نذكر منها:

في الرسالة الأولى: حوار مع زوجته:

سأل: متى نعود الى البيت؟

وردت كارين في جزم: ليس قبل يومين آخرين.

وحاول ان ينتفض فرعا، متصرفا كولد صغير لم يتعلم بعد كيف يرضخ للامر الواقع:

_ لم اعد احتمل وجودي على هذا السرير، لم اعد احتمل رائحة المستشفى والادوية وفي

موضع اخر في حوار مع ممرضة المستشفى قائلا:

_ لماذا لا تتزوجين؟

هتفت لا احد يرغب في امرأة لديها أبناء.

_ حتى بالنسبة لزوجة شهيد؟

_ بل خصوصا اذا كانت زوجة شهيد.....³

الرسالة الثالثة: سؤال الناس عن حال راسم والاطمئنان عنه ورده لهم قائلا: كانت العملية فاجحة، وانا

اتعافى بشكل مدهش للجلوس بينكم.

_ حضور القهوا في السيال راسم: قهوة كالعادة؟

_ افضل كاس اتاي.

¹ حميد لحداني، بمية النص السردى، من منظور النقد الادبي، المركز الثقافى العربى الدار البيضاء، ط3، 2003، ص78.
² احمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2005 ص317.
³ محمد جعفر، رواية ابكر قليلا من الموت، ص15-22.

جـ. التواتر:

يعتبر التواتر مظهر من مظاهر الأساسية للزمنية السردية، مع انه ظل ولوقت متأخر جدا خارج اطار الدراسات النقدية والتنظيرية للرواية ويعود فضل الريادة في الاهتمام بعلاقات التواتر الى جيرارجينيت¹ الذي عده احد السمات الأساسية للزمنية السردية.

ويرى "جينيت" ان الحدث ليس فقط إمكانية الوقوع، انما ان يعاود الوقوع مرة او مرات أخرى.

وبعني علاقات التكرار بين النص والقصة¹، و قد يسمى بالاستعادة أي إعادة سرد شئ ما يتم حدوثه او تكراره داخل الحدث²، ويتحدد عندما يتم النظر الى العلاقة بين ما يتكرر حدوثه او وقوعه من احداث وأفعال على مستوى الوقائع من جهة و على مستوى القول من جهة ثانية اما وظيفته فتمكن في تجسيد الإحساس بديمومة واستمراريته الحدث الزمني³.

ويقسم الى أنواع:

ا. ان يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة:

وهذا النوع من علاقات التواتر هو بدون شك الأكثر سقما لا في النصوص القصصية ويسميه جينيت سردا قصصيا مفردا⁴.

يحدث هذا حين يتعلق الامر بحدث ثانوي ليس له دور مهم في تطور الفعل العكائي ذكره محمد جعفر في الرسالة الرابعة: "وحدث مرة ان اهمل ذكرى عيد ميلادها، ولافته في مساء ذلك اليوم بمزاج عكر لم يستطع التخمين ماوراءه."

وفي موضع اخر ذكر هزيمة العرب مع إسرائيل وحرب سنة 1973:

"لما التقينا في خريف عام 1971 عقب هزيمة العرب النكراء، وقبل حرب 1973."

الرسالة السابعة: "وان تعارفنا وتقاطعنا في مناسبتين اثنتين قبل ذلك احدهما حلال إقامة معرض لي بباريس،.. ومرة ثانية قدرلنا ان نلتقي، وحصل على هامش زيارتك لمعهد الفنون.....".

¹ ينظر جيرارجينيت، خطاب الحكاية ص 129.

² مروة مهدي مصطفى، الزمان والمكان المتخيل بين النص الشكسيري والمعالجات الشكسيرية الحديثة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. ط1.

2007، ص101

³ يمى العيد - تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج الروائي ص85

⁴ سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة.

ب- السرد:

(1) لغة:

إن كلمة السرد قد وردت بمعان مختلفة من حيث المفهوم، وقد ذكرت في القرآن الكريم في قول الله تعالى: "أن أعمل سابغات وقدر في السرد..."¹ ومعناه في الآية الكريمة على حسب ما فسرها ابن كثير: أن أعمل دروعا تامات واسعات وقدر المسامير في جلق الدروع. فلا تعمل حلقة صغيرة فتضعف. فلا تقوى الدروع على الدفاع ولا تجعلها كبيرة فتثقل على لابسها.² وورد في لسان العرب لابن منظور أن السرد في اللغة، مقدمة شئ إلى شئ آخر تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً. وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له. ومعنى هذا الكلام أن السرد في معناه اللغوي هو تتابع القول.³ بالرغم من الاختلافات الكثيرة حول هذا المصطلح نعني السرد- من حيث هو كمصطلح. إلا أن ذلك لا يعني اختلاف في المفهوم وإنما نجدتها بمفهوم واحد.

(2) اصطلاحاً :

حظي موضوع السرد بدراسة معمقة وكثيفة منذ ظهور الروس. الذين وضعوا أسساً لثورة منهجية جديدة في دراسة الأدب واللغة وذلك في محاولة لجعل الموضوعات الأدبية مادة للنقد الأدبي. وهو مصطلح يستخدمه الناقد للإشارة إلى البناء الأساسي في الأثر الأدبي الذي يعتمد عليه الكاتب أو المبدع في وصف وتصوير العالم سواء داخلياً أو خارجياً⁴ فهو أساس وجوهر كل عمل روائي. كما أنه أداة فنية أدبية يستخدمها الكاتب بهدف الوصول لغاية القصة أو الرواية أو الأحداث فهو الأساس الذي يرتكز عليه عامل الحوار والوصف في القصة أو الرواية أو الحدث التاريخي. وهو دراسة القصة والحدث واستنباط الأسس التي يقوم عليها. وما يرتبط بذلك من نظم تحكم الإنتاج الأدبي وتلقيه.⁵ أما سعيد اليقطين فيعرفه في كتابه الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي كما يلي :

¹ سورة سبأ. الآية 1.

² إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي. تفسير القرآن الكريم ج8. تح سامي بن محمد السلامة ط2. دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض

1999 ص 427

³ [ابن منظور. لسان العرب ج02 ط1. دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1992. ص211.]

⁴ سمير حجازي قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (عربي-فرنسي-انجليزي)، دار الأفق العربية. مصر. ط1. 2001. ص96

⁵ [علي كنجيان حناري. السرد واللغة في روايتي ل لصنع الله إبراهيم ص92-93 بتصرف] .

فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية بيدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان. ويصرخ رولانبارت قائلاً: يمكن أن يؤدي الحكى بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية... انه حاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والصفح.

فالسرد إعادة متجددة للحياة تجمع فيه أسس الحياة من شخصيات واحداث ومايؤطرها معا من زمان ومكان. تدخل في صراع يحافظ على حياة السرد وسيرورة الحكى وفق تعدد لغوي وايدولوجي وفكري يتسع ويشمل خطابات متعددة ومختلفة.¹

وإذا أردنا البساطة ممكن تعريف السرد: بأنه عرض حدث أو سلسلة أحداث متتابعة أو أخبار واقعية أو خيالية بواسطة اللغة وكل سرد يشترط حدث وشخصيات تنتشرط ضمن زمان ومكان معينين وبواسطة ينقل كل ذلك إلى السامع أو القارئ.

ان كلمة السردية Naratology فرع اصل كبير هو الشعرية Poetries التي تعني باستنباط القوانين الداخلية الاجناس الأدبية، واستخراج النظم التي تحكمها والقواعد التي توجه ابنيتها وتحدد خصائصها وسماتها.²

ان السردية تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راو ومروي ومروى له.

والبنية السردية في مفهومها يراد بها العلم الذي يعني بدراسة الخطاب لسردى أسلوب وبناء ودلالة ويقوم على دراسة تظهر عناصر الخطاب واتساقها في نظام يكف العلاقات التي تربط الأجزاء ببعضها البعض، والعلاقة بينها وبين الكل المتجسد في الخطاب السردى على اعتبار ان هذا الخطاب هو الصيغة الوحيدة لنقل السرد. ولا بد ان يكون قائما على نظام علمي واضح يحدد صلاته وعلاقاته بباقي مكونات المنتج الروائي وعناصره.³

والبنية السردية تنشأ غالبا من عاملين هما:

نوعية المادة المكونة لكل بنية ثم المعالجة الفنية لهذه المادة والبنية السردية لا تتعارض مع بنية النص بل هما متداخلتان فيما بينهما فاحدهما تمثل صوت الجماعة والثانية تمثل الصوت الفردي.

اذن فالبنية السردية مصطلح نقدي يمكن الدارس من الوقوف على مكونات النص الادبي والكشف عنه.

¹ سعيد البقطين الكلام والخبر مقدمة السرد العربي. ص19

² تزفيان تودروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، الدار البيضاء 23.

³ سحر شبيب، البنية السردية والخطاب السردى في الرواية، محلية دراسات في اللغة العربية وادابها، ع14، 2013 ص11.

ج- يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة:

حالة ثانية من حالات السرد المفرد لان تكرار المقاطع الرضية تطابق فيه تكرار الاحداث في الحكاية فالانفراد يعرف اذن بالمساواة بين عدد تواجدت فيه الحدث في الخطاب وعدد تواجدها في القصة سواء كان ذلك العدد فردا او جمعا. فمن وجهة النظر التي تهمننا هنا، أي علاقات التواتر بين الحكاية والقصة يظل النمط الرجعي تفرديا فعلا وبالتالي يترد الى النمط السابق مادامت الحكاية لا تتعدى فيه حسب تماثل قد ينعتة رومان ياكسون بانه ايقوني التوافق مع تكرارات القصة ومن ثم فالنفردى لا يتحدد بعد الحدوثات بل يتساوى هذا العدد.¹

الرسالة الخامسة: روى راسم لنا علاقته وقصصه مع السناء اكثر من مرة. وقد حدثت معه اكثر من مرة تجسد ذلك في حديثه عن جارتته: " انها لا بد ساكن جديد.....عادت الشابة ثانية وطرقت الشرفة مجددا".²

ذكرها مرة أخرى في: " يومها انتبه الى شابة تقف امامه متوهجة ومتأنقة انا جارتك في العمارة المقابلة، هل عرفتني؟".³

د- ان يروي أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة:

وتعتمد بعض النصوص القصصية الحديثة على طاقة التكرار هذه أي على ما يسمى بردي النص القصصي ويمكن ان يروي الحدث الواحد مرات عديدة يتغير الأسلوب وغالبا باستعمال وجهات نظر مختلفة، او حتى باستبدال الراوي الأول للحدث بغيره من شخصيات الحكاية، كما يبدو ذلك في الروايات المعتمدة على تبادل الرسائل و يسمى جنيت هذا الشكل النص المتكرر.⁴

وعليه فإن هذه الطريقة توفر للقارئ معرفة شاملة ومتكاملة للموضوع المسرود ومن جميع جوانبه، في الرسالة الأولى وقد حصل ذلك عند استنكاره لحدثين مع النساء وتمثلا في: " تعن على بالي أيضا اشأ، فهل تذكر اشأ.....مادامت لا تتوفر على اية دعامة او موهبة".⁵

الرسالة الخامسة: "حكايتي الأخيرة بزليخة او زوزو كما ينادونها، تلك الطالبة التي عرفتني قبل نحو عشرين سنة.....وتظهر امامي في صورة اليائسة التي دمرها الحب".⁶

¹ جبرار جنيت، خطاب الحكاية ص130.

² محمد جعفر، ابكر قليلا من الموت، ص38.

³ المصدر نفسه، ص99.

⁴ سمير المرزوقي وجميل شاعر، مدخل الى نظرية القصة، ص86.

⁵ محمد جعفر، ابكر قليلا من الموت، ص24.

⁶ المصدر نفسه، ص108.

وأيضاً يتجسد في مجموع الرسائل الخمس التي أرسلها راسم لصديقه جاكوب ستيرن يتحدث فيها عن مواضيع مختلفة حدثت مرة واحدة.

و- ان يروي مرة واحدة ما حدث اكثر من مرة:

اطلق عليه جيرار جنيت اسم الحكاية الترددية وتستعمل هذه الحالة في الغالب لتزيد القارئ بخلفية عامة تؤطر الحدث الفريد المهم، ومن ثم فان وظيفته تبقى ثانوية غير أساسية. ويمكن نعثر على نماذج له منذ الملامح الهومرية وكذا على طول تاريخ الرواية الكلاسيكية والحديثة.¹ وفي هذا الصنف من النصوص يتحمل مقطع نصي واحد تواحدات عديدة لنفس الحدث على مستوى الحكاية.² وامثلة في الرواية:

في الرسالة الأولى: سرد لنا استمرارية مراسلة صديقه-راسم-مرة واحدة في الرواية، " لكن ان يستمر ذلك لاكثر من شهر فهذا جعلني اقلق وبشدة، ولهذا اسالك هل انت بخير؟"³ في الرسالة الثانية: " وعادة ما يحصل ذلك معه على فترتين، بعد العاشرة من كل صباح، ثم مساء قبل المغيب بقليل".

الرسالة الثالثة: " وقد اعتاد لاجل الوصول اليهم ان يركب تاكسي ينطلق به الابيار.....حتى انه بالكاد ينتبه، فيتأمل من حوله الشوارع والمحال والمارة".⁴

الرسالة الرابعة: " لقد تضاجعا مرات عديدة بنية ان يرزقا بطفل".

وفي موقف اخر: " كذلك اعترم ان يواصل الرسم في المحترفة بشكل يومي".

الرسالة الخامسة: " كالايام الخولي، بالتعريح على المقهى كل مساء بدل مرة واحدة او مرتين في الأسبوع".

الرسالة السادسة: " يكشف ان من يبطله هو الصحفي نفسه الذي يطارده منذ اكثر من ثلاثة اشهر

¹ جيرار جنيت، المرجع نفسه، ص148.

² سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة ص87.

³ محمد جعفر، ابكر قليلا من الموت، ص20.

⁴ المصدر نفسه، ص53.

الفصل الثاني

جمالية الفضاء في رواية أ بكر قليلا من الموت.

أ- الفضاء والمصطلحات المقاربية له.

- المكان.

- الزمان

- الفضاء.

ب- علاقة الفضاء بالزمن.

ت- علاقة الفضاء بالشخصية.

ث- الفضاء المغلق / المفتوح

أ- الفضاء والمصطلحات المتقاربة:

مفهوم المكان:

إن المكان حسب "غاستون باشلار" هو المكان الأليف، وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، إن المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هو الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور.¹ ويمثل ركيعة أساسية من ركائز الرواية الحديثة، حيث يحمل جميع المكونات السردية التي يبني عليها النص. وإن اهتمام الكبير به يعود لحضوره الكثيف في كل مناحي الحياة ولعظم قدره في الحياة الإنسانية بعامتها. ولا تخفى أهمية على أحد لما يقوم به هذا المكون من دور رئيسي في حياة الإنسان، فمنه ينطلق إليه ويعود أوليست حياتنا ككل تبدأ برحم الأم وتنتهي بالقبر.² وقد قال فيه جيرارد برنس: "المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والموافق هو الذي تحدث فيه اللحظة السردية."³

إن للمكان شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن قصائد المؤلف.⁴ من خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن المكان يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب، ولا يعتبر معادلا للشخصية الروائية فقط. ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر تشكيلي من عناصر العمل الفني.

إذا كان الدارسون العرب يفضلون مصطلح المكان ويرتضونه عنوانا لدراساتهم على حساب الفضاء فإننا نود بدءا تقديم ورصد مدلولات لغوية لمصطلحات ارتبطت بهذين المكونين (الفضاء، المكان) مستفقا من معجم لسان العرب والتي تصنف في الجدول الموالي:

¹ باشلار غاستون، جماليات المكان: ترجمة هلس (غالب) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط2، 1984. ص06.

² فهد حسين، المكان في رواية البحرينية، دراسة نقدية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003 ص66.

³ برنس جيرالد، المصطلح السردى ص214.

⁴ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص32.

الكلمة	المادة	مفهومها
الفضاء	فضا	المكان الواسع من الأرض، والفضاء الخالي الفارغ من الأرض والفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض. الفضاء: ما استوى واتسع من الأرض.
الفرغ	فرغ	الخلاء(..) وفي التنزيل: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أي طالبا خاليا من الصبر. وطريق فريغ: واسع.
الخلاء	خلا	خلا المكان والشئ(..) إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه، وهو خال، والخلاء من الأرض قرار خال.
المجال	جلّ	جلّ البيت، المكان الذي ضرب فيه وبني. الجلّ من الأرض. ج الجلاي القطعة ذات جدار
المكان	مكن	موضوع الكينونة الشئ(..) والمكان: الموضع
الحيز	حوز	حزت الأرض: إذا أعلمتها وأحييت حدودها. وحوز الدار وحيزها: ما انظم إليها من المرافق والمنافع، وكل ناحية على حدة الحيز(..) وفي الحديث. فحى حوزة الإسلام أي حدوده وناحية التحوز: من الحوزة. وهي الجانب كالتتحي من الناحية. والحوزة: الناحية.

مفهوم الزمان:

إن الزمن من بين المفاهيم الكبرى التي حاز المفكرون والباحثون عن تحديده، ولعل ذلك هو الذي دفع باسكال على الذهاب إلى أنه من المستحيل ومن غير المجدي أيضا تحديد مفهوم الزمن.¹ فرغم ذلك نرى أن مفهوم الزمن قد إتخذ معان ودلالات مختلفة. لدى هيئة من العلماء والفلاسفة. فعند "أفلاطون" << مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق >>² بينما لدى " أندري لالاند" متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر.³ والزمن عند "عبد المالك مرتاض" هو: << خيوط ممزقة أو خيوط مطروحة في الطريق غير دالة ولا نافعة ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة، فمقدار ما هي متراكبة بمقدار ما هي غير مجدية. >>⁴

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت، دط 1998 ص203.

² المرجع نفسه ص 200.

³ المرجع نفسه ص201.

⁴ المرجع نفسه ص 201

والزمن في الاصطلاح السردية مجموع العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد... الخ بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكاية الخاصة بهما، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة.¹

إن وجود الزمن ضروري في السرد، ولا وجود للسرد في الزمن فمن المعتذر أن نعثر على سرد خال من الزمن وإذا جازلنا افتراض أن ن فكر في زمن خال من السرد.²

زمن رواية << أبكر قليلا من الموت >> ذكر في بداية الرواية على أن هذه الحادثة وقعت وجاوز حدوثها الخمسين عاما. والرواية لم تأت على ذكر الحادثة، بل أحداثها المتخيلة تنتهي بتاريخ وفاته 30 مارس 1975، إن ما يفعله التاريخ هو الإستجداد بالقانون، ليقول لنا بأن إخباريته قد شطبت لأنه لا توجد أدلة كافية لإيجاد معلوم.

تأتي الحقيقة الروائية كما لو أنها منقذ للتاريخ عندما يصبح عقيما، فالقيمة الإخبارية التي عادة ما يتم الحكم عليها بالصدق أو الكذب كبرهان على وجودها أو بطلانها لا تعود تجدي نفعاً، عندما يصمت التاريخ عن واقعة بحجم مقتل رسام المنمنمات الجزائري محمد راسم.³

مفهوم الفضاء:

لغة: الفضاء المكان الواسع من الأرض، والفعل فض يفضو فضوا فهو فاض والفضاء الخالي الفارغ، الواسع من الأرض، والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض.⁴

اصطلاحاً: هو مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي، والتي يطلق عليها اسم فضاء الرواية.⁵

ومن عناصر الفضاء الروائي الزمان والمكان، والفضاء يحوي أشياء متباينة ومتعددة بدءاً من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بياضها جسد الكتابة إلى المكان والزمان واللغة والأحداث.⁶

ويرى الحمداني أن الفضاء في الرواية يضم أمكنتها جميعاً، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الروايات غالباً ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هي الذي يلفها جميعاً.⁷

¹ عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية ص103.

² المرجع نفسه ص200.

³ أبكر قليلا من الموت، النمنمة الأخيرة بحياة فنان المنمنمات <https://difah.alaraby.com>

⁴ ابن منظور، لسان العرب، المجلد الحادي عشر ص 195.

⁵ أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2005، ص130

⁶ أحمد المديني، تحت شمس النص، دراسات في السرد العربي الحديث، دار الثقافة، الدار البيضاء. ط1. 2002. ص130.

⁷ خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليهاما الصحفية الرياض، (د.ط) (د.ت)

نشير كذلك إلى مجهود حسن بحراري في كتابه بنية الشكل الروائي، الذي أشار فيه إلى الدراسات الغربية التي تناولت هذا الموضوع.

ويبقى الفضاء دوماً - وكما ذكرنا آنفاً - مرتبطاً بشيء وهمي ومطلق ورمزي يحيط بالكل، بكل الأمكنة على الأقل، لكن لا نعثر له على وجود حقيقي.

ويعتبر الفضاء من أهم مكونات النص السردي فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البنية السردية فأهميته في العمل الروائي لا تقل أهمية عن الشخصيات والزمن.

ومصطلح الفضاء له مصطلح يعادله وهو المكان، فهو عند " هنري متران " هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة،¹ فهما مرتبطان ببعضهما، ولا يمكن التفريق بينهما بالرغم من اختلافهما في المفهوم فالمكان الروائي حيث يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية سواءً أكان مكان واحد أم أمكنة عدة.

وبما أن الفضاء أوسع وأشمل فإن المكان أكثر تحديد من الفضاء الذي يحوي بشيء من الاتساع واللامحدودية ولكن يبقى الفضاء متصلاً بالمكان.²

ب- علاقة الفضاء بالزمان

الزمن هي الكلمة التي شغلت فكر الإنسان وجذبته إليها، فراح يتناولها بالدرس محاولاً فقه ماهيتها، ويمكن القول أنه: "المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها للبعض يتجزأ من كل الموجودات وكل وجود حركتها ومظاهرات وسلوكها.³ ويقول "محمد "محمد مفتاح": >> إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه ولذلك فإنه لا مناص عنه <<⁴

فالزمن لا يتحقق إلا في إطار مكاني وهذا يعني أن الارتباط بين الزمان والمكان أمر جوهري، وأنهما يأخذان بعداً درامياً في صنع الفضاء الإبداعي، ويصبحان رمزا إنسانياً له دلالاته الجمالية فيه، ومن ثم الأعمال الإبداعية لا تكتسب البعد الإنساني إلا من خلال تشابك عناصر التجربة في بعدها الزمكاني.

وإذا كان "جنيت" قد أشار إلى التفضيل المكاني في تكوين النص السردي، فإن وجود المكان يعد إشارة ذات دلالات على مستوى بنية النص السردي عموماً، وقد اكتسب المكان قيمة أكبر من حيث

¹ حميد الحمداني، بنية النص السردي ص65

² سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط.2003، ص71

³ الشريب حبيبة، مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية ص37

⁴ هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، الانتشار العربي، بيروت، 2008، ط1، ص140

ارتباطه بالزمان في الدراسات الفيزيائية الحديثة منذ ظهور النسبية وبدءا يطرح اتصال الزمان والمكان في مفهوم الزمكان.¹

وبما أن الرواية في أساسها فن من الفنون الزمكانية ليس لأن الزمان والمكان متلازمان متضافران فيها فقط، وإنما لأن المكان مكون أساس من مكوناتها، فلولا الحركة في المكان ما كان للعمل الأدبي عامة والسرد على وجه الخصوص.

بعد قراءة الرواية يمكننا القول أن الزمان الذي دارت فيه أحداثها ترتبط ارتباطا تاما بمكانها.

ب- علاقة الفضاء بالشخصية:

تعد الشخصية من أهم العناصر الأساسية التي تسهم في خطاب الروائي، فحرية حركة الإنسان تتحدد بطبيعة المكان الذي يوجد فيه، فالإنسان "وجوده لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان وأنه قدر إحساس الإنسان بأنه مرتبط بالمكان يكون إحساسه بذاته، بل إنها تؤكد أن للمكان قوة الإنسان بالضرورة إلى دروب المعرفة فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها بل تبسط خارج هذه الحدود حيث المكان الذي يمكن أن تتفاعل معه.² فالمكان الذي تتواجد فيه الشخصية وتحضيرها إلى إتخاذ موقف ما أو القيام بحدث مادون آخر، يحددها الخط الذي تشير البناء المكاني في النص:

"يعمل المكان على التأثير في الشخصية وتحضيرها إلى إتخاذ موقف ما أو القيام بحدث ما دون آخر، يحددها الخط الذي تشير فيه من خلال إختيار الروائي الأوصاف التي سوف يلصقها بها من يمكن اعتبار الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتمادا على المميزات والتحديات التي تطبع الشخصيات"³ وكانت تجليات علاقة الفضاء بالشخصية في الرواية واضحة وكمثال على ذلك: علاقة راسم بالمستشفى والذي كان يعكس انطباع مسيئا عليه في: "مرارة تغرقه في حزن مضاعف يذكره وجوده في المستشفى للمرض"⁴

وكذا علاقته بشقته والتي بدورها تولد فيه - راسم - قريحة الرسم وتعتبر مصدر إلهام له وذلك في: "شقة لا تزال آثارها فخامتها بادية للعيان،..... دأب أن يقضي أغلب ساعات يومه".⁵

وفي موضع آخر للبيت كان أيضا بمثابة كابوس له، قائلا: "وراهن على الخروج كسبيل للتحرر من كابوس البيت، ومن طول ارتهانه إلى الفراش".

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، نوفل، بيروت لبنان-2012 ط1، ص21.

² نبيلة إبراهيم، فن القصة بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، و، ت. د، ط، ص140

³ الشريف خبيبة، مكونات الخطاب السردى مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديثة الأردن، 2011، ط1، ص44

⁴ محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت، ص13

⁵ المصدر نفسه، ص13.

وغيرها من الأماكن التي ساهمت في تغيير مشاعر البطل، إلا أن البيت هو الحيز أو المكان أو الفضاء بكل تسمياته هو الذي اختلطت فيه كل الهواجس التي تراوده - راسم - حتى انتهى به المطاف للموت فيها.

هكذا يتشارك المكان في توليد معنى النص الروائي، فقد يكون النص الذي تعبر به الشخصية عن وجهة نظرها حيال موقف ما، فيتجاوز دوره كديكور للدلالة على قضايا فكرية ونفسية.

د- المكان المغلق / المكان المفتوح:

بنية المكان:

المكان من أهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية المعاصرة، مما استدعى من نقاد العرب وعلماء الجمال العرب الاهتمام به، وتقصيه ودراسته فهذه الدراسة مساهمة متواضعة، وله دلالات عديدة تميزت بدورها بفضل رمزيته اللامتناهية: فهو مجموعة من الأشياء المتجانسة والظواهر والحالات والوظائف والصور، والدلالات المتغيرة التي تشكل علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة كالإمتداد والمسافة ... من ذلك اتجه الباب لدراسة جماليات المكان في الرواية العربية المعاصرة والرواية الجزائرية بالخصوص، ومن هنا نجد في رواية أبكر قليلا من الموت، لمحمد جعفر الاماكن المفتوحة والأماكن المغلقة التي تلعب دورا هاما في الرواية، ومن خلال تحليلنا لهذه الرواية، استنبطنا التشكيلات المكانية التي تضمنتها هذه الرواية بحيث نجد:

أ- الأماكن المغلقة:

تتميز هذه الأماكن بنوع من الإنسداد والإنغلاق، حيث يتعرض فيه الإنسان الى سلب حريته والإنغلاق يقصد به محدودية الأحداث والعلاقات بين الشخصيات، " إذ تتعلق بعض الأماكن على العالم الخارجي وتت عزل عنه فتشكل قوقعة مغلقة على الشخصيات التي تتواجد فيها بحيث لا تتصل بالعالم الخارجي ولا تستطيع التأثير فيه.¹

ومن الأماكن المغلقة التي وظفها السارد في روايته أبكر قليلا من الموت نذكر ما يلي:

1- البيت (الشقة): تمثل البيوت أو الشقق أو الغرف عموما نموذجا للألفة ومظاهر الحياة الداخلية

ذلك لأن بيت الإنسان امتدادى له كما يقول². كما أنه يعرفنا بالحياة بالحياة الشعورية التي تعيشها الشخصية، فإذا وصفت الإنسان

¹ حميد لمحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ص72.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص43

ب- الأماكن المفتوحة: حيز مكاني خارجي يشكل فضاء " رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء النقي، هي أماكن فيها من الحرية ما يسمح بالانتقال دون قيد وتشكل مع الأماكن¹ المغلقة ثنائيات ضدية، والأماكن المفتوحة هي الأماكن التي لا تحدها الحدود من أبعادها الأربعة ولا سيما السقوف مثل الشوارع، المدن، الحدائق العامة، المقاهي، قد كان للأماكن المفتوحة دورا بارزا في تطوير الأحداث وحركة الأشخاص وصراعها حيث يكون فيها الأحداث كبيرة، وقد توالفت في رواية أبكر قليلا من الموت كالأتي:

1- الشارع: مكان إنتقال ومرور، كما يعد وسيلة للتواصل مع الآخرين لأنه يشهد حركة الشخصيات، ويشكل مسرعا لها، حيث تلجأ إليه كلما شعرت بالضيق، لأن الشارع جزء من المكان الذي تدور فيه الأحداث، فقد تكفل بنقلها وتسليط الضوء على مظهر من مظاهرها.

شارع سانت ميشيل: وسط مدينة مرسيليا الذي إحتوى بدوره شقة اللقاء²

وقال أيضا: فيزدحم الشارع عادة ويكتظ بالمارة وبالسيارات شارع لافاييت ببارفرنسيس³

2- المقهى: مكان تجمع إجتماعي وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات والوصف له دلالاته الخاصة في الرواية التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الإفتتاح الإجتماعي والثقافي ونموذجا مصغرا لعالمنا.⁴ وقد ذكرها السارد في كثير من المواضع من ذلك: مقهى الفنانين المحاذي لأوبرا الجزائر، فقد كانت بالنسبة له عبارة عن فسحة كبيرة بلا حس ولا ذوق مقاهي باريس، أين تقع المقهى وإلى جوارها مسرح وبالي الجزائر.

3- المدينة: هي مكان مفتوح يجتمع فيه الناس ويعيشون داخلها، والمدينة من أهم الأماكن في الرواية فالسارد يطمح إلى الحياة الهائلة في المدينة والقرية ومن مواصفات المدينة أنها كبيرة وفيها كل ما يحتاجه المرء للعيش في رفاهية نظرا لإحتوائها على مستشفيات ومدارس وجامعات

أ- باريس: مدينة فرنسية وصل إليها في صباح يوم سبت بارد وممطر قادما إليها بواسطة قطار.

ب- مرسيليا: أيضا مدينة فرنسية، بلغها عبر رحلة بحرية.

ت- لندن: أين دعي إليها بمناسبة معرض للفن الإسلامي وسبق له أن زارها عندما كان صغيرا.

¹ أويده عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنبوية لنفوس ثائرة، الأمل للطباعة ... ص59

² محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت ص09

³ المرجع نفسه ص 24

⁴ شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان الأردن 1994 ص195

مفهوم الشخصية:

للشخصية أهمية بارزة في البيئة السردية، حيث لا يمكن تصور أي عمل سردي خال من الشخصيات، فهي أحد أهم مكونات العمل الحكائي، إذ تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكى.¹

يختلف مفهوم الشخصية في الرواية باختلاف الإتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها، فهي لدى الواقعيين التقليديين شخصية من لحم ودم تحاكي الواقع الإنساني المحيط أما بالنسبة للرواية الحديثة فيرى نقادها أن الشخصية الروائية ماهي سوى كائن من ورق لأنها تمتزج بالخيال الفني للروائي وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها فهي شخصية من اختراع الروائي فحسب.²

أنواعها: (تصنيفاتها)

لقد إعتد النقاذ في بادئ الأمر على التصنيف الكلاسيكي للشخصيات حيث تنقسم إلى نوعين هما: الرئيسية (الأساسية) والثانوية (فرعية)، ولابد من الإشارة هنا الى أن هذا التقسيم يتخذ من قيمة الشخصية في العمل الحكائي ودورها فيه عاملا أساسيا له، وسنورد بعض من هاته التصنيفات على سبيل المثال.

1- **الشخصيات الرئيسية:** وهي التي تتمحور حولها الرواية وتكون المصدر الذي ننتظر حدث ختامي معين منه وفي الرواية هناك شخصية واحدة فقط:

محمد راسم: (1896-1975) رسام جزائري تخصص في المنمنمات، وهو من أوائل الرسامين الجزائريين، ولد في حي القصبة من أسرة عريقة في ضروب الفن التشكيلي، وقد اهتم منذ نعومة أظافره بفن المنمنمات متمكنا منه بسرعة مذهلة وذلك بمساعدة أعضاء أسرته فيما بعد كرس راسم جل حياته لهذا الفن الذي ساهم بقدر كبير في شهرته مدافعا من خلالها عن القضية الجزائرية ومقاومته بهذا الفن التشكيلي، بهذه الرواية يجسد محمد جعفر شخصياتنا بمجموع الرسائل يقف فيها عند محطات مختلفة من حياته.

2- الشخصيات الثانوية:

كارين بونديسون: سويدية الأصل تزوجها عام 1932، واستمر معها الى حين مقتلها معا، مثلها لنا المؤلف على أنها المساعدة والداعم في كل مطب يحصل مع راسم رغم بعض الخلافات التي وقعت

¹ سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص87.

² أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ص26

بينهما إلا أنها لم تتخلى عنه، وتواجدها في الرواية كان له دور في تنسيق الأحداث، ومن جملة ذلك: تواجدها معه - راسم - في المستشفى ومساندتها له: "تقضي كارين جل الوقت المسموح به معه في الغرفة" ...¹ كما تواجدها في البيت في عدة مواضع منها: "بدت كارين مستغربة وهي تقدم إليه إخطارا من الشرطة: قالت إنه وصل صباح اليوم"² حتى إنتهى بها المطاف مقتولة مع زوجها.

3-الشخصيات المرجعية:

باية: تعتبر الرسامة الجزائرية باية محي الدين التي رحلت في 9 تشرين الثاني 1998 واحدة من الأسماء المتميزة في الفن التشكيلي، ليس في الجزائر والوطن العربي فحسب بل في العالم كانت باية قد استطاعت أن تقفز فجأة إلى مشهد الفن التشكيلي العالمي وتحل مكانة لائقة وفيلم تزل مراهقة في السادسة عشر من العمر، كان ذلك سنة 1947 بمعرضها الأول بقاعة ماغ بياريس، وهذا بالضبط ما ذكره راسم ولقاءه بها كان إثر هذا الملتقى.³

محمد خدة: ويتميز عمل خدة المولود بمستغانم في 14 مارس 1930 بالثراء والتنوع الفني، حيث جمع بين الرسم التجريدي والنحت والخط العربي الذي عمل على توظيفه كعنصر فني الفن التشكيلي، وصرح في عدة مناسبات "أستعمل الحروف لنقول ما لم يقله النص"⁴

أحمد طالب الإبراهيمي: وزير سابق وابن الشيخ العلامة البشير الإبراهيمي متحصل على شهادة جامعية في الطب، ناضل في الإتحاد الديمقراطي لأحباب البيان: ثم عين ممثلا للحكومة بالقاهرة⁵

الصحفي طاهر جاووت: أصيل منطقة القبائل في الجزائر، هو من مواليد عام 1953، عرف بميولاته الأدبية واهتمامه بالبحث في موروث الثقافة الأمازيغية، التي كان أحد المدافعين عنها إشتغل في الحقل الصحفي منذ سبعينات القرن الماضي، وعمل للعديد من العناوين الحكومية والمستغلة بالإضافة إلى كتابته لمجموعة من الروايات القصصية، أشهرها " لإمرأة منزوعة الملكية " " الباحثون عن العظام " و" العسس"،⁶ عرف عن الراحل الطاهر موقفه الراض لل طرح السياسي، ومن خلال تجسيده في الرواية فقد كان له دور بارز في جعل شخصية " راسم" يفكر مطولا قبل الإجابة عن كل سؤال يطرحه طاهر-

¹ محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت ص14

² المصدر نفسه، ص139

³ ISM نسخة محفوظة 14 مايو 2020 على موقع واي باك مشين

⁴ الأيام الجزائرية، يومية وطنية إخبارية، نسخة محفوظة 22 يناير 2015 على واي باك مشين.

⁵ ISM، مرجع نفسه.

⁶ الأيام الجزائرية، المرجع نفسه.

كونه صحفيا مهتما بفنه -رسم- "وحين يرى تلمه يواصل الصحفي خنقة، يسأل كبدائية، وكما أنه يمد له يد العون، أين تقيم الآن" ¹

- لا يمكن أن نهمل بعض الشخصيات التاريخية المذكورة في الرواية، أمثال: (محي الدين زوج باية، سيرج شوفاليي، بوشي مارتينز، شكري مسلي إسيخام، وكتاب الشعراء، كاتب ياسين، جان سيناك، رشيد بوجدر، ألكندر دوفيش، بابلو بيكاسو، نورمال روكويل وصموئيل باك، روبرت راو وسلفادور دالي)

4-الشخصيات التخيلية:

جاكوب سيترن: هو شخصية يهودية إعتد عليها محمد جعفر ليقص لنا أحداث مقتل الفنان راسم بطريقة تخيلية من خلالها، تحتوي محمولا فكري معينا، والغرض من الرسائل المبعوثة إليه هو إختلاف الراوي الذي يعي جوهر المضمون المحكى عليه ومن جملة ما حوته الرسائل الخمس التي بعثها إليه ما يلي:

- الرسالة الأولى: إخباره بوعكة صحية ودخول المشفى....
- الرسالة الرابعة: يسرد له ما حصل من مشاكل زوجية....
- الرسالة الخامسة: يحكي له عن جارة لفتت إنتباهه وبلوذ بذاكرته لصباه معه...
- الرسالة الثامنة: زيارة جارته له وما حدث من وقائع غير متوقعة.
- الرسالة التاسعة: راسله لحظة خوفه مما سيحصل وحينية وفاته.

المرمضة زينب: هذه الشخصية التي لم يستطع راسم أن يفهمها وجديتها معه أثناء دخوله المستشفى كونها ممرضة.

الفتاة آشا: التي راح يلوذ بذاكرته حين كان شابا مع صديقه جاكوب وما حصل من أمور حميمية معهما. **أصدقاءه في المقهى:** والذين استقبلوه عند خروجه المشفى والحوارات اللاذعة التي دارت بينهم في المقهى.

الطفل المتبني: جاء هذا الطفل كزيارة لتشويق القارئ ومحاولة معرفة ما إذا كان للطفل بقية معهم أم لا، أو لعل محمد جعفر جسده لرغبة راسم الغير مباح عنها بإكتسابه لولد يحمل إسمه.

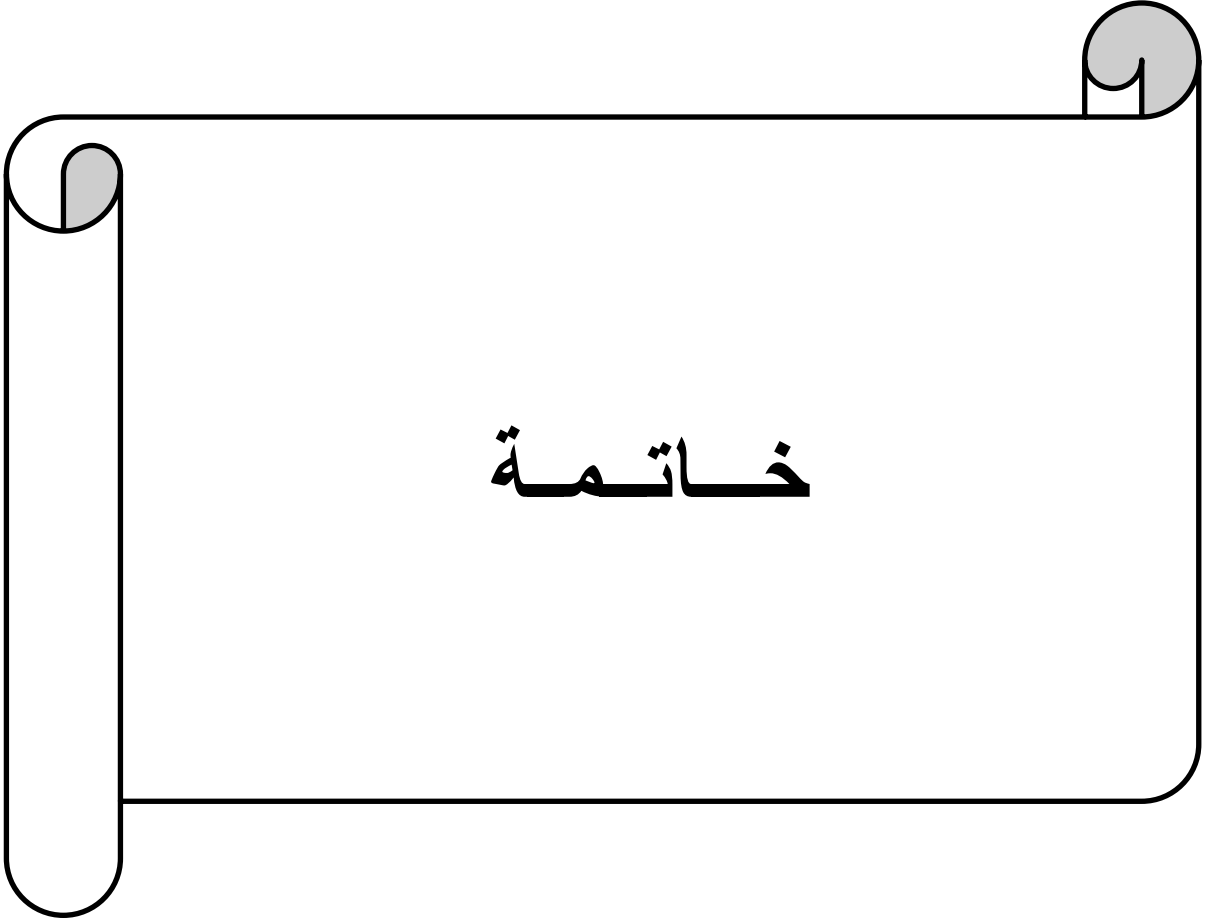
زليخة: نفس الشخصية أشار تقريبا إلا أنها هي من طارده هذه المرة ولكن لم يستطع المضي معها طويلا.

الشرطي: الشخصية التي جاءت ببلاغ مفاده إخفاء كارين عن الأنظار والزامها عدم الذهاب للكنيسة.

¹ محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت ص122.

جارتة وخطيبها: الشخصيتان الغريبتان عن راسم إذ لم يفهم ما كانت تصبوا إليه بقدمها دون سابق إنذار وبدعوة من نفسها، إذ وجد راسم نفسه حيرة لما جاءت مع خطيبها؟...
المراقبون: وهو ما كان راسم يشعر به أنه مراقب ولم يعرف من يكونون في قوله "من يكونون هؤلاء، الذين لا يعجبهم ذهاب زوجي إلى كنيسة؟ متزنون مثلا؟ أصدقاء؟ جيران؟ واضح أنهم متدينون أصليون.¹

¹ محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت، ص143

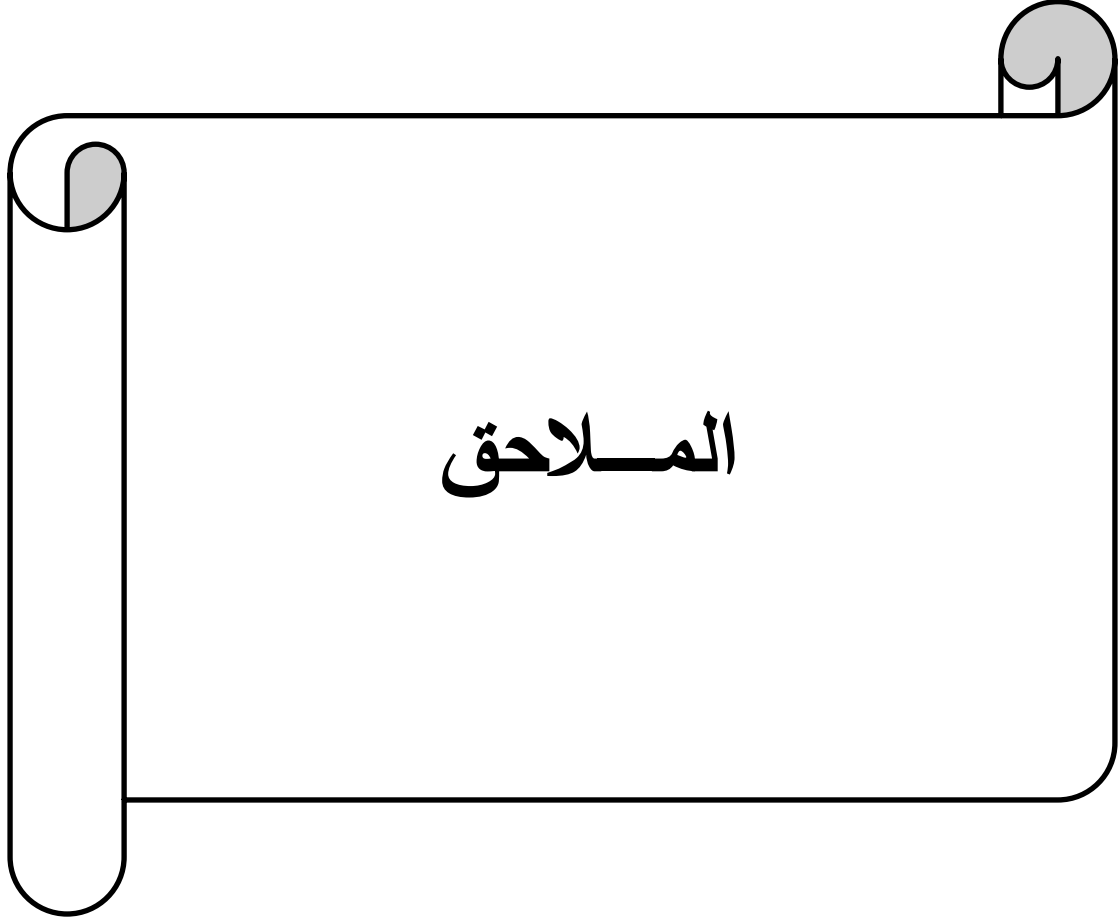


خاتمة

خاتمة:

أشرفت رحلة البحث في رواية أبكر قليلا من الموت لمحمد جعفر بالخروج منها بنظرة موجزة عن البنية السردية وحملة نتائجها مايلي:

- تحوي الرواية على أفكار متقطعة من الماضي إلى الحاضر ومن الحاضر إلى الماضي. وهذا راجع لطبيعة الموضوع وأفكار الكاتب المتراكمة والتساؤلات التي حاول الكشف عنها لما تحويه من حقائق مهمة نظرا للحدث الكبير الذي وقع في الرواية-موت راسم-، فقد قسم الكاتب الرواية عبر مجموعة من الرسائل تعد شيفرات لفك لغز الجريمة.
- اعتمد الكاتب في بنائه السردى للرواية مختلف التقنيات السردية من استرجاع الأحداث اذ تقوم الشخصية بالرجوع إلى الماضي رغبة من الكاتب لتوضيح أحداث قد تكون غامضة او مجهولة بالنسبة للقارئ اما الاستباق فكان مجرد تساؤلات لما ستؤول اليه الأحداث المستقبلية للشخصيات.
- جسد الكاتب شخصيات روائية من الواقع والتي ساهمت في تطوير ونقل العمل السردى من خلال الحوارات سواء الداخلية أو الخارجية و كأننا في عمل تلفزيوني فالكاتب يضع القارئ اما مجموعة من التأويلات.
- في الرواية احياءات وإشارات تحيل مباشرة إلى الواقع، فقد تطرق إلى مختلف الأحداث كالثورة الجزائرية والإستقلال وكذا حرب إسرائيل مع العرب...
- تعددت الشخصيات بتعدد المهام الموكلة إليها، فشخصيلا الرواية حقيقية بحتة نظرا لجدية الموضوع.
- اعتمد الكاتب كذلك على تقنية الإيقاع وتبرز أكثر في تسريع السارد وإبطائه حيناً آخر من خلال إستعمله لتلخيص بعض الأحداث، وبذلك يختصر أحداث زمنية قد تطول أو يلجأ لذف فترات زمنية أخرى قد تخل بالرواية.
- والفضاء المميز بالنسبة للكاتب والشخصية هو البيت الذي يعكس الأحداث التي تدور فيها، ففيه جرت الجريمة النكراء ألا وهي مقتله.
- نتمنى بهذا القدر أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في الإلمام بالرواية وإعطاء لمحة عن كيفية تشكل بنيات " أبكر قليلا من الموت " ونكون قد أفدنا كما استفدنا من هذا العمل المتواضع ونتمنى أن تكون هذه النهاية، بداية لبحوث أكاديمية أخرى بحول الله.



الملاحق



السيرة الذاتية:

الإسم: محمد جعفر

من مواليد 21 سبتمبر 1976 بولاية مستغانم-الجزائر.

ساكن بـ: مستغانم الجزائر.

- حاصل على ليسانس آداب -جامعة السانوية -وهران.
- كاتب مقال في الصحافة الجزائرية، كما حاور العديد من الكتاب والمبدعين.
- صدر له " طقوس امرأة لاتنام" مجموعة قصصية عن دار ميم للنشر- الجزائر 2011.
- الاختلاف الجزائر ومنشورات ضفاف لبنان 2013
- صدر له رواية " هذيان نواقيس القيامة" في طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الجزائر ومنشورات ضفاف لبنان 2014. رشحت الرواية الى البوكر العربية في نفس العام.
- صدر له رواية "مزامير الحجر" في طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الجزائر ومنشورات ضفاف لبنان 2015. وصلت الرواية القائمة القصيرة لجائزة محمد ديب 2016
- صدر له مجموعة قصصية " إبتكار الألم" في طبعة مشتركة. منشورات الاختلاف الجزائر ومنشورات ضفاف لبنان 2017. وصلت القائمة القصيرة لجائزة الملتقى للقصة القصية 2018.
- صدر له رواية بعنوان " لابوانت" عن الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان 2018.
- صدر له مجموعة قصصية " بطعم الفانيليا" بالشراكة عن دار أجنحة الجزائرية ودار فضاءات الأردنية
- صدر له رواية بعنوان "أبكر قليلا من الموت" عن المنشورات الاختلاف بالجزائر و ضفاف بلبنان 2022
- حاصل في فن القصة على جوائز وطنية.
- مشارك ومحاضر في العديد من الندوات والملتقيات الوطنية والدولية منها:
- معرض الجزائر الدولي للكتاب. طبعة 2015 بمدخله "الأنا والآخر في الرواية العربية"
- مهرجان وهران السنمائي العربي، طبعة 2015 بمدخله بعنوان " الثورة في الرواية والسينما"
- معرض الجزائر الدولي للكتاب طبعة 2017 بمدخله بعنوان "عودة الوح إلى القصة القصيرة؟"



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

- سورة نبا، الآية 1

المصادر:

- أحلام مستغانمي الأسود يليق بك، نوفل، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- محمد جعفر، أبكر قليلا من الموت، منشورات صقاف، منشورات الاختلاف، ط1، 2022م.

المراجع:

- أحمد المدني، تحت شمس النص، دراسات في السرد العربي الحديث، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005م.
- القاضي علي المحسن بن علي التتوفي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق، عبود الشاجحي، دار صادر، بيروت، ط1، 1981م.
- أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 2015م
- أويده عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس حائرة، الأمل للطباعة (د.ت)
- حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003م.
- خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة الإمامة، الصحفية، الرياض، (د.ط)، (د.ت).
- سحر شيب، البنية السردية والخطاب السرد في الرواية، محلية الدراسات في اللغة العربية وآدابها، ص14، 2013م.
- سعيد يقطين، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

المصادر والمراجع

- سمير المرزوقي وجميل شاکر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، (د،ط)، 1986.
- سيزا أحمد، بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) دار التنوير، بيروت، ط1، 1985م.
- شاکر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان، الأردن، ط1، 1994م.
- عبد العالي بو طيب، مستويات دراسة النص الروائي، مطبعة الأمنية، دمشق، الرياض، (د،ط)، 1999م.
- عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) المركز الثقافي العربي، ط1، 1992م.
- عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د،ط)، 1998م.
- عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، دار النشر للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009م.
- علي كنجيان خناري، السرد واللغة في رواية التلصص لصنع الله إبراهيم متصرف، ع3، 2011م.
- عواد علي، تقنيات الزمن في السرد القصصي من زمن التخيل إلى زمن الخطاب، مجلة الأديب المعاصر، ع44، 1992م.
- فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، دراسة نقدية، قراديس للنشر والتوزيع البحرين، ط1، 2003م.
- مروة مهدي مصطفى، الزمان والمكان المتخيل بين النص الشكسيري والمعالجات الشكسيرية الحديثة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2007م.
- نبيلة إبراهيم، فن القصة بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).
- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية فالبيانات، جدار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009م.
- هيثم الحاج علي، الزمن النوعي واشكاليات النوع السردية، الإنتشار العربي، بيروت، ط1، 2008م.

المصادر والمراجع

- يمن العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الغرابي، لبنان ط2، 1999م.
- يمن العيد، دراسات في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985م

الكتب المعربة:

- تودوروف تزفتيان، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، الدار البيضاء.
- باشلار غاستون، جماليات المكان: ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.
- جيرالد برانس، مصطلح السرد، ترجمة: عابد خزندار المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.
- جيرار جينت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم. عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م.

المعاجم والقواميس:

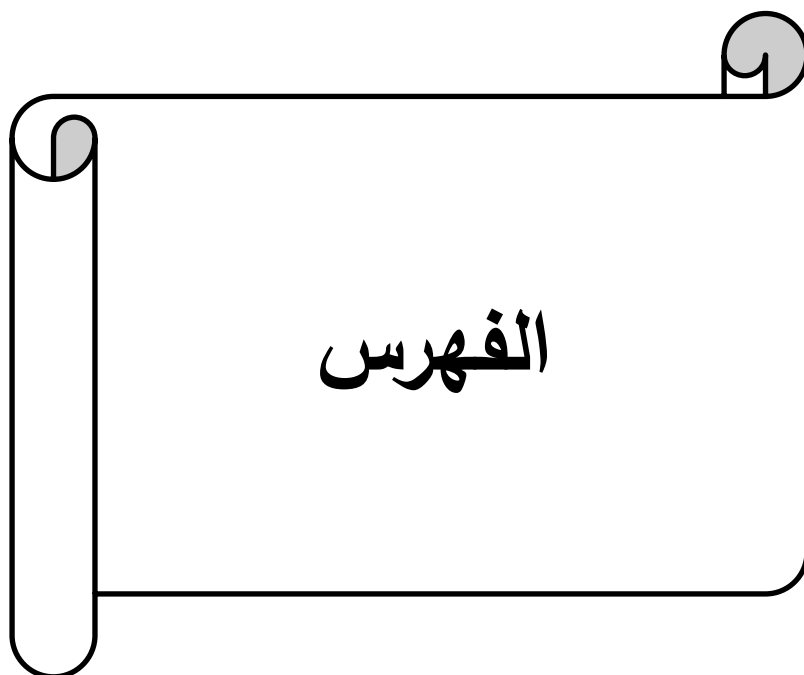
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م
- سمير مجازي قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (عربي، فرنسي، انجليزي)، دار الآفاق العربية، مصر، ط1، 2001م

الرسائل الجامعية:

- سوسن رمضان، بنية الخطاب السردى في رواية حوبه ولحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوي، رسالة ماجستير جامعة سكيكدة 2014/2015.
- نزيهة زاغر معمارية البناء بين ألف ليلة وليلة والبحث عن الزمن الضائع، رسالة دكتوراه، اشراف صالح مفقودة، جامعة بسكرة، 2007م.
- نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية الشعرية، رسالة دكتوراه، اشراف: محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 2008

المواقع الإلكترونية:

- ISM: نسخة محفوظة 14 مايو 2020 على موقع واي باك مشين
- الأيام الجزائرية: يومية وطنية إخبارية، بنسخة محفوظة، 22 يناير 2015 على موقع واي باك مشين.



الفهرس

مقدمة.....	أ،ب
مدخل	4
الفصل الأول: التشكيل الزمني لرواية "أبكر قليلا من الزمن"	
أ- المفارقة.....	7
ب- المدة.....	11
ت- التواتر.....	17
الفصل الثاني: جمالية الفضاء في رواية "أبكر قليلا من الموت"	
- الفضاء والمصطلحات المقاربة له.....	23
- علاقة الفضاء بالزمن	26
- علاقة الفضاء بالشخصية	27
- الفضاء المغلق / المفتوح	28
خاتمة.....	34
الملاحق.....	36
قائمة المصادر والمراجع.....	38
الفهرس.....	43